

التعامل الواعي مع وسائل الإعلام من المنظور الإسلامي

د. سامية عواج

جامعة محمد لمين دباغين-سطيف2

aouadsamia@gmail.com

سحر أم الرتم

طالبة دكتوراه

جامعة محمد لمين دباغين-سطيف2

saharoumertem@gmail.com

تاريخ الوصول: 2018/10/24 / القبول: 2019/01/02 / النشر على الخط: 2019/01/05

Received: / Accepted: / Published online:

ملخص:

تناقش هذه الورقة العلمية أهمية تكريس التربية الإعلامية لدى النشء من المنظور الإسلامي، وذلك من خلال تعزيز الوعي الإعلامي لديهم وإكسابهم مهارات التفكير الناقد اعتماداً على مختلف المؤسسات الدينية كالمسجد، المدارس القرآنية، وكذا احترام القيم الإسلامية أثناء التعامل مع وسائل الإعلام .

فالاهتمام برفع الوعي الإعلامي لدى الفرد ينتج عنه التربية على التفكير النقدي التأملي، إذ أننا نعيش في بيئة مشبعة بالمواد الإعلامية، وينبغي لنا أن نعي أن وسائل الإعلام لا تقدم مجرد عرض بسيط للواقع الخارجي، بل تعرض تراكيب مصاغة بعناية تعبر عن طائفة من القرارات والمصالح المختلفة، والوعي الإعلامي يساعدنا على تفكيك عملية تصنيع المواد الإعلامية، وعلى فهم المنتجات الإعلامية، ومن ثم فهم كيفية استخدامها.

الكلمات المفتاحية: التربية، الإعلام، التربية الإعلامية، القيم، التفكير النقدي.

Dealing with the media from an Islamic perspective

Abstract:

This paper discusses the importance of media education to devote to the young people from the Islamic perspective, And through the promotion of media awareness of and provide them with critical thinking skills depending on the various religious institutions Such as the mosque, Koranic schools, as well as respect for Islamic values while dealing with the media.

The interest in the media to raise awareness of the individual results in education contemplative critical thinking, Because we live in a media-saturated environment materials; We should be aware that the media not offer just a simple display of external reality ; But framed structures subjected carefully reflect the range of decisions and different interests, And media awareness helps us to dismantle the manufacturing process of information materials, And to understand the information products, and then understand how to use it..

Key words: Education, Media, Media Education, Values, Critical Thinking.

مقدمة :

لم يعد خفياً أن استخدام الأطفال غير الرشيد للوسائط السمعية البصرية والتكنولوجيا الحديثة ، أصبح مثار حديث وجدل على الصفحات الرسمية للأخبار في العديد من الصحف، وتدور أغلبها حول استخدام الأطفال غير الرشيد للكمبيوتر والأجهزة المحمولة، والوسائط المتنوعة ، التي أضحت تحتل مركز الصدارة على صعيد الممارسات الثقافية والترفيهية للأطفال بمختلف مراحلهم العمرية ومستوياتهم التعليمية. وتلعب دوراً كبيراً في تشكيل عقول الناس حيث ساهمت في إيجاد جيل تحرر من كل شيء ولا يهتم إلا بإشباع رغباته بأسرع السبل و أيسرها ، ولو كان في هذا خرق للأعراف و القيم المقبولة اجتماعياً، بالفعل إن وسائل الإعلام والاتصال ظاهرة اجتماعية و ثقافية تحمل الكثير من الأضرار الثقافية و الاجتماعية و حتى التربوية، حيث لا يمكن بل من المستحيل منع الأطفال من مشاهدة التلفزيون و الجلوس على شبكة الأنترنت أو لعب ألعاب الفيديو جيم و غيرها من مستحدثات العصر التي أصبحت أمر واقعي مفروض علينا لا يمكن منعه أو القضاء عليه، وبما أننا سئمنا من الشكاوى المتكررة و الاتهامات المستمرة لهذه الوسائل و من غير المنطقي أن نلغيها في الوقت ذاته. لذلك علينا أن نجد حلولاً عملية لهذه المشكلة و ذلك من خلال ترشيد استخدامها و التعرض الواعي لها و التحليل النقدي لرسائلها و إدراك أهدافها و سياستها، فنحن بحاجة إلى التحصين و الوقاية اللازمة ضد التأثيرات السلبية لهذه الوسائل، من خلال الاعتماد على المبادئ الإسلامية أثناء التعامل الواعي مع وسائل الإعلام .

ونظراً إلى أن المجتمعات الإسلامية تعرف تدفقاً هائلاً من مضامين الفضائيات والصحف والانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي التي تحتوي على أشكال كثيرة من الصور الإباحية والمثيرة للشهوات، والباعثة للفساد والمهدمة للأخلاق الإسلامية، والتي استحسنتها الشباب ومالوا إليها فحادوا عن الأخلاق الإسلامية ، حيث لا يمكن أن تتجاهل هاته الثورة التكنولوجية فانه بات من الضروري إقامة جسور تواصل وتفاعل بين المؤسسات الإعلامية ومنظومة التنشئة الدينية بما يساعد على تنمية الحس النقدي لدى الطفل العربي حتى يكون مستهلكاً واعياً لما يشاهده من برامج قادراً على التمييز بين الحقيقة والخيال، مدركاً لدلالات الصورة وخدعها ، وان الهدف من وراء ذلك تمكين الطفل من أن يتعلم كيف يختار ما يشاهد من برامج تلفزيونية ومن أن يستوعب المعارف التي ترد عليه من العالم السمعي البصري دون أن يؤثر ذلك في تركيزه وفي قيمه الأخلاقية والدينية.

وهنا نجد أن مفكري وعلماء الأمة الإسلامية سعوا إلى تقليل هذا الغزو الفكري الفاسد و حماية الشباب من الانحرافات السلوكية التي تفرزها وسائل الإعلام، من خلال تطوير أجهزتها الإعلامية وتقديم برامج التوعية الفكرية برسالة الإسلام وكذا الدعوة إلى تبني القيم الإسلامية في المضامين الإعلامية وكذا ضرورة تعليم النشء والشباب مهارات التعامل الواعي مع المضامين الإعلامية.

فان التربية الإعلامية توفر مساحة كبيرة من الفرص المواتية لمعالجة المشكلات النفسية والثقافية والاجتماعية، التي يعاني منها المتلقون ممن يستهدفهم هذا السيل الإعلامي الجارف، والذي جاء بصفة الفوضوية والثورة على الموروث كمشكلة الأمية الحضارية، والامية التكنولوجية، والامية السياسية، علاوة على التوترات التي تنشأ بفعل الاتصال مع الآخرين، وعدم الألفة ، والتحيزية والاستغراق في المحلية وغيرها، كل هذه العقبات يمكن أن تشكل معضلات في نهضة الأمم إن لم تتصد لها المؤسسات الإعلامية الرصينة، والمراكز البحثية المختصة في الدراسات الإعلامية، وتفصل في الطرق والأساليب الواجب إتباعها من اجل إجهاض المخططات الرامية إلى التجهيل والتسطيح والخداع.

لذلك سنحاول من خلال هذه الدراسة تسليط الضوء على التربية الإعلامية من المنظور الإسلامي ، لمعرفة مدى اهتمام المجتمع الإسلامي بتوعية الطفل وتربيته إعلاميا وتلقينه كيفية التعامل مع المضامين الايجابية والسلبية لوسائل الإعلام خاصة التلفزيون والانترنت ؛ من خلال المدارس القرآنية ، المسجد وكذا دور الإعلام الإسلامي في تضمين القيم الإسلامية في التربية الإعلامية للطفل ، وذلك من خلال العناصر الآتية:

- تعريف التربية الإعلامية:

لقد تطور مفهوم التربية الإعلامية وانتشر بفضل إسهامات اليونسكو من خلال المؤتمرات واللقاءات التي نتج عنها إصدار كتاب التربية الإعلامية عام 1984 إلا أن التعريفات المختلفة للمفهوم سبقت هذا الإصدار في دول عديدة مثل إنجلترا وأستراليا ودول شمال أوروبا التي أصدرت بيانات عديدة في هذا الشأن كان أبرزها إعلان جرانوالد granwald في ألمانيا سنة 1982.

- يعرفها مؤتمر التربية الإعلامية للشباب 2002 بأنها "التعرف على مصادر المحتوى الإعلامي وأهدافه السياسية والاجتماعية والتجارية والثقافية والسياق الذي يرد فيه وهي تمكن أفراد المجتمع من الوصول لفهم وسائل الإعلام التي تستخدم في مجتمعهم والطريقة التي تعمل بها الوسائل ومن ثمة تمكنهم من اكتساب المهارات في استخدام وسائل الإعلام لتفاهم معهم" (1).

- ويعرفها عبد الرحيم درويش على أنها "هي القدرة على التحليل والوصول إلى وسائل الإعلام والقدرة على إنتاج رسائل وبثها عبر وسائل الإعلام تبين التعريفات السابقة إن التربية الإعلامية تركز على مهارات التعرض النقدي لوسائل الإعلام كما تشمل الفهم التحليلي لوسائل الإعلام والمكونات الفنية والجمالية لمضامينها". (2)

- أهمية التربية الإعلامية.

¹ الصالح بدرين عبد الله، (2007 جويلية) "مدخل دمج تقنية المعلومة في التعليم للتربية الإعلامية إطار مقترح للتعليم العام السعودي"، المؤتمر الدولي الأول للتربية الإعلامية، 3-4.

² درويش عبد الرحيم، (2006) "مقدمة إلى علم الاتصال"، مكتبة نانسي، دمايط، مصر ص189.

إن الاهتمام بموضوع التربية الإعلامية ليس بجديد ففي عام 1982 طالبت اليونسكو بضرورة إعداد النشء للحياة في عالم يتميز بقوة الرسائل المصورة والمكتوبة والمسموعة وقد بدأت التربية الإعلامية أساساً كأداة لحماية المواطنين من الآثار السلبية للرسائل الإعلامية.

وعندما أصبحت وسائل الاتصال الجماهيرية جزءاً من الثقافة اليومية للفرد اتسعت النظرة إلى تلك التربية لتصبح تمكين الفرد ليكون ناقداً يتحكم بتفسير ما يشاهده أو يسمعه بدل من ترك التحكم بالتفسير للرسائل الإعلامية ومن هذا المنظور نستطيع أن نقول:

1- إن أول مؤشر على أهمية التربية الإعلامية إن اعتمادها كمقرر للتدريس هو التوصية الأولى للمؤتمر الدولي للتربية الإعلامية الذي عقد في الرياض.

2- التربية الإعلامية هي جزء من الحقوق الأساسية لكل مواطن هكذا ترى منظمة اليونسكو أهميتها بسبب سلطة الإعلام المؤثرة.
3- قبل 30 عاماً لم تكن هناك مشكلة ملحة مع التعامل مع وسائل الإعلام لأنه كان إعلاماً محلياً محدود التأثير أما اليوم في عصر ثورة المعلومات أصبحت الحاجة إلى الوعي الإعلامي شيء مهم وضروري.

4- نحن نتحدث كثيراً عن أهمية الوعي الإعلامي، لكم كيف نزرعه في أبنائنا ونجعلهم يكتسبون هذه المهارة أنها ببساطة التربية الإعلامية.

5- اغتنام الفرصة في الإعلام الجديد على مستوى العالم، وهذا هو أحد أبرز جوانب التربية الإعلامية بحيث نشجع أبناءنا على إنتاج المضامين الإعلامية ونشرها وبثها بما يعبر عن وطنيتهم وثقافتهم وحضارتهم.⁽³⁾

خصائص التربية الإعلامية:

- 1- واقعية هذا المجال والحاجة إليه: إن التعامل مع الإعلام يستغرق جزءاً كبيراً من حياة الإنسان في العالم المعاصر ويرافقه طوال حياته، وهذا يثير لدى المتعلم الشعور بأهمية امتلاكه لمهارة التعامل مع الإعلام من خلال التربية العامة.
- 2- وضوح نتائج التعلم: أن وضوح نتائج التعلم بشكل بارز على شخصية المتعلم في الحياة اليومية تزيد دافعية وبذل الجهد، لأن الوعي الإعلامي يمكن بسهولة أن يلاحظ على شخصية الإنسان في الحياة اليومية، بخلاف قدرته على حل عقدة مسائل الرياضيات مثلاً.

³ الشميمري فهد بن عبد الرحمن، (2010) " التربية الإعلامية (كيف نتعامل مع الإعلام "، الطبعة الأولى مكتبة فهد الوطنية، الرياض، ص 5-26.

- 3- تعزيز الثقة بالنفس والروح الايجابية: إن التربية الإعلامية تقدم للمتعلم صورة شاملة عن البيئة الإعلامية، تكشف له الكثير من أسرار صناعة الإعلام وتساعد المتعلم من استخدام أدوات ومهارات التعامل مع الإعلام وهذا بدوره يؤدي إلى تعزيز ثقة المتعلم وامتلاكه الروح الايجابية للقيام بسلوك ايجابي
- 4- التعلم الذاتي (التعلم الشخصي) والتعلم مدى الحياة: إن التربية الإعلامية تضع بذرة البذرة الأساسية والخطوة الأولى التي للمتعلم مواصلة التعلم في هذا المجال بصفة ذاتية.

المعايير التي تقوم عليها التربية الإعلامية:

- تختلف معايير و أسس التربية الإعلامية من باحث إلى آخر ، و قد حدد جيمس بوتير خمسة معايير أساسية للتربية الإعلامية تتمثل فيما يلي: (4)
- 1- التربية الإعلامية سلسلة متصلة و ليست فئة.
 - 2- التربية الإعلامية تحتاج إلى تطوير مستمر.
 - 3- التربية الإعلامية عملية متعددة الأبعاد.
 - 4- التربية الإعلامية تهدف إلى إعطائنا سيطرة أكبر على تفسيراتنا.
 - 5- التربية الإعلامية تتطلب بناء أبنية معرفية قوية.
- كما حددت الندوة التي عقدت في إسبانيا عام 2002 عددا من المعايير العامة للتربية الإعلامية، وهي (5):
- 1- إن التربية الإعلامية تختص بالتعامل مع كل وسائل الإعلام سواء المقروءة أو السمعية أو البصرية.
 - 2- إن التربية الإعلامية تكسب أفراد المجتمع المهارات التي تمكنهم من التعامل النقدي مع وسائل الإعلام.
 - 3- إن التربية الإعلامية تساعد الجمهور على التعرف على مصادر المضامين الإعلامية و أهدافها السياسية و الإجتماعية و التجارية و الثقافية.
 - 4- إن التربية الإعلامية تمكن الشباب و الأطفال الصغار من انتقاء الوسائل الإعلامية المناسبة التي تفيدهم.
 - 5- إن التربية الإعلامية تعتبر جزءا من الحقوق الأساسية لكل مواطن في كل بلد من بلدان العالم من أجل حرية التعبير و حق الوصول إلى المعلومات، كما أنها تعتبر أداة أساسية لبناء ديمقراطية حقيقية.
 - 6- إن التربية الإعلامية ليست عملية تعليمية عن طريق وسائل الإعلام بل أنها عملية مرتبطة بتعلم مهارات التعامل النقدي مع وسائل الإعلام.

⁴ Potter W. James, (1998) Media Literacy, London, Sage publication ;p05.

⁵ ندوة التربية الإعلامية للشباب، (فبراير 2002) "توصيات موجهة إلى منظمة الأمم المتحدة للتربية و الثقافة و العلوم، اليونسكو، إسبانيا، ص 01.

- 7- يجب دعم التربية الإعلامية بواسطة الأنظمة التربوية الرسمية و الغير رسمية.
- 8- يجب أن تنطوي التربية الإعلامية على الحس النقدي و المسؤولية تجاه المجتمع.
- 9- يجب أن تعطى الأولوية في التربية الإعلامية للشباب بين 12-18 عام و ذلك وفقا لما وافقت عليه برامج اليونسكو للإعلام و الاتصال مع الأخذ في الاعتبار الأطفال من عمر 5-12 عام بسبب متطلبات الارتقاء و التطور لهذه الفئة.

- أهداف التربية الإعلامية:

قد بدأت التربية الإعلامية بهدف أساسي يتمثل في حماية المواطنين من الآثار السلبية للرسائل الإعلامية و تطور الهدف عندما أصبحت وسائل الإتصال الجماهيرية جزءا من الثقافة اليومية للفرد، فامتدت أهداف التربية الإعلامية لتشمل تحويل الجمهور من الإستهلاك السلبي لوسائل الإعلام إلى الإستهلاك الإيجابي و النشط أي الوعي و الفهم لما تقدمه وسائل الإعلام.

و بشكل عام تتمثل أهداف التربية الإعلامية بالنسبة لجميع أفراد المجتمع فيما يلي: (6)

* تعليم الناس تأثيرات و أشكال و جماليات وسائل الإعلام و كيفية التأثير عليها.

* تمكين أفراد المجتمع من الوصول إلى فهم أفضل إلى وسائل الإعلام و الطريقة التي تعمل بها هذه الوسائل و من ثم تمكنهم من اكتساب المهارات في الاستخدام الرشيد و التفاعل الواعي لوسائل الإعلام.

* إثارة التساؤلات في ذهن الجمهور اتجاه ما يتلقاه أي التحليل النقدي للرسائل الإعلامية.

* تمكين الجمهور من التفسير و الشعور بالثقافة الإعلامية المعقدة التي أصبحت موجودة في عصر التكنولوجيا و أن تكون لديه القدرة على الإدراك و التحليل و التقييم للثقافة المرئية.

دوافع التربية الإعلامية:

يؤكد دفيد باكنقهام أن لها ثلاث دوافع أساسية و هي: (7)

- * دوافع ثقافية: بمعنى تزويد و تحصين الأطفال بالثقافة الإعلامية و الخبرات الإجتماعية التي تحميهم من الآثار السلبية لوسائل الإعلام.
- * دوافع سياسية: بمعنى أن الهدف من التربية الإعلامية نشر الديمقراطية في التفكير و هذا يعني النشر الأيدلوجي للديمقراطية.
- * دوافع أخلاقية: لحماية الأطفال و المراهقين من التأثيرات السلبية فيما يتعلق بالرسائل الجنسية و العنيفة التي تنشر القيم الهادمة بالمجتمع.

⁶ عبد اللطيف محمد رشا، (2001) "معايير التربية الإعلامية و كيفية تطبيقها في مصر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير"، كلية الإعلام جامعة القاهرة، ص 84.

⁷ Buckingham David, (2003) Media Education : Literacy, Learning and contemporary culture, Cambridge, Polity;09.

- مهام الإعلام في ترسيخ المعطيات الحضارية للإسلام:

يمكننا اختيار ثلاث مهمات للتوظيف والتأثير الإعلامي، لمعرفة مدى ما يمكن أن تساهم به وسائل الإعلام في مجال إبراز وترسيخ المعطيات الحضارية للإسلام في المجتمعات المسلمة وخارجها، وهذه المهمات هي: (8)

أولاً: مهمة تشكيل الوعي المرتبط بعمليات صناعة الرأي العام .

ثانياً: مهمة التنشئة الاجتماعية، أو التطبيع الاجتماعي المرتبط بعمليات التعزيز والتعليم، وتغيير المواقف، وبلورة السلوكيات بين أفراد المجتمع وبخاصة الأطفال، والناشئة منهم.

ثالثاً: مهمة التبليغ والاتصال الإنساني التي تستهدف إبلاغ رسالة الإسلام للآخرين وتوضيح صورته الحقيقية ورد الغارات الموجهة ضده.

- أهمية الرقابة الإعلامية في القنوات الإسلامية:

تظهر أهمية دور الرقابة الإعلامية في القنوات الإسلامية للحفاظ على قيم، وعادات، وثوابت، وعقائد المجتمع العربي والإسلامي فهي تعمل على: (9)

- منع بعض الرسائل ذات المعاني المنافية لديننا الحنيف وأخلاقنا وعاداتنا.
- تغيير في بعض الرسائل حتى تصبح ملائمة لمجتمعاتنا، وذلك بالحذف أو الإضافة أو التعديل.
- العمل على إبراز أو تقليل أهمية الموضوع بعينه للمشاهدين.
- التأثير على بعض وسائل الإعلام الأخرى، وذلك بعرض أفكار بعض الكتاب الهدامة، وتحذير المتابعين منها.

- مبادئ التربية الإعلامية من المنظور الإسلامي:

التربية الإعلامية عملية ارتقاء وتنمية متبادلة تدفع المؤسسة الإعلامية إلى إدراك مسؤوليتها الأخلاقية تجاه المجتمع، وتدفع المتلقين لانتقاء المادة المفيدة لهم ولأسرهم ولاسيما الأطفال والشباب، وهذه العملية تقوم على أصول ومبادئ عامة ترسم إطارها الإسلامي وهي: (10)

⁸ الزبيدي طه احمد وآخرون، (2012) " التربية الإعلامية والمسؤولية الاجتماعية للإعلام الإسلامي"، بحوث واوراق عمل المؤتمر العلمي الثالث للإعلام الإسلامي في العراق ، دار النفائس للنشر والتوزيع ، ط1، عمان ، الأردن، ص59.

⁹ الزبيدي طه احمد وآخرون، مرجع نفسه، ص64.

¹⁰ الزبيدي طه احمد وآخرون، (2012) " التربية الإعلامية والمسؤولية الاجتماعية للإعلام الإسلامي"، مرجع نفسه، ص 08.

- مبدأ التكاملية في مراعاة متطلبات المتلقي واشباعاته واحتياجاته، فلا يغلب الجانب الروحي على حساب متطلبات الجسد، ولا العكس، وتهتم بتوفير متطلبات الدنيا ومتطلبات الآخرة، ولا تنغلق على تقديم معارف وإهمال معلومات نافعة أخرى.
- مبدأ التوازن بين ميول المتلقي وحاجاته، والبيئة الطبيعية والاجتماعية التي يعيش فيها، ويتعامل معها لاكتساب معارفه وخبراته واتجاهاته، وكذا التوازن بين التوجه الاستهلاكي - سواء للفرد أو للجماعة- والعطاء الإنتاجي.
- مبدأ مراعاة الفروق الفردية في مدارك المتلقين وقدراتهم، ومراعاة الاختلافات والتباين بين المجتمعات والبيئات التي تغطيها وسائل الإعلام، فما يتلاءم مع بيئة قد يتنافر في أخرى.
- مبدأ مساندة التطور والتغيرات التي تشهدها وسائل الاتصال الحديثة أو المجتمعات، واستنباط الضوابط والسلوكيات التي تعين المتلقي والمتصفح في توظيف التقنيات والمستجدات، وتعصمه من الانحراف أو التيه في عالمها الواسع والمغري... وغيرها من المبادئ.

- تضمين القيم الإسلامية في التربية الإعلامية:

القيم الإسلامية " هي مجموعة من المعايير والأحكام النابعة من تصورات أساسية عن الكون والإنسان والحياة والإله، كما صورها الإسلام، وتتكون لدى الفرد والمجتمع من خلال التفاعل مع المواقف والخبرات الحياتية المختلفة، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات حياته وتتفق مع إمكانياته، وتتجسد من خلال الاهتمامات أو السلوك العملي بطريقة مباشرة وغير مباشرة.⁽¹¹⁾

إن القيم الإسلامية لازمة لمواجهة التحديات المعاصرة والمستقبلية المتوقعة في القرن الحادي والعشرين اللازم غرسها لدى الطلاب ومن ضمن تلك التحديات التحدي الإعلامي وهو يستلزم بعض القيم أكثر من غيرها، فالتحديات السلبية التي يثيرها الإعلام تستلزم قيما لتحصين الناشئة والشباب ضدها وتتركز تلك القيم في القيم الدينية كقيمة الإيمان بالله التي تعد القيمة المطلقة في الإسلام وقيمة الخوف من الله والمراقبة، إضافة إلى قيم العفة وحسن الخلق وغيض البصر وحفظ السمع عن كل ما يناهز قيمة الإيمان بالله، كما أن التحديات الإيجابية للإعلام تستلزم قيما إسلامية كقيمة حب العلم والإبداع واحترام الآخرين وتحمل المسؤولية، التي تدفع نحو استثمار تلك الإيجابيات والإفادة منها.

¹¹ أبو العينين علي خليل مصطفى، (1988) "القيم الإسلامية والتربية"، مكتبة إبراهيم حليبي، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ص34.

وتستلزم التربية الإعلامية تزويد الطالب بالقيم الإسلامية اللازمة للتعامل مع الإعلام كالثبت والصدق والعفة والأمانة ونشر الخير وتجنب إشاعة الفاحشة.⁽¹²⁾

فان القيم الإسلامية تشكل أهمية قصوى في منهج التربية الإعلامية إذ أنها تعد المعيارية اللازمة لتحديد الاختيارات والمواقف بشأن المضامين الإعلامية، ويمكن تناول الموضوع بالنظر للاعتبارات التالية: (13)

أولاً : منطلقات متعلقة بالشأن الإعلامي:

- إن واقع الأجيال الناشئة والشابة من المسلمين يعاني من أزمة واضطراب قيمي في اتجاهين مختلفين: "الأول بين ما يتعلمون ويعلمون من قيم وبين ما يمارسون ويشاهدون من ممارسات تطبيقية لها، وهذا في حد ذاته أزمة حقيقية.
- الثاني بين قيمهم الإسلامية الدينية وبين القيم الغربية الوافدة ذات النفوذ الإعلامي القوي لاجتثاث أصالتهم وهويتهم.
- إن منهجية تربوية للتعامل مع الإعلام بشتى وسائله ومضامينه هي منهجية فكرية بالدرجة الأولى، تسعى نحو إكساب المتلقي مهارات النقد والتحليل والتقييم لتنتهي بالقرار الصائب، ومعلوم أن ذلك لا يتم إلا في ضوء محكات ومعايير، والقيم الإسلامية هي تلك المعايير التي يجب أن تستند إليها التربية الإعلامية في التدريب على الانتقاء والاختيار والحكم بالحسن أو القبيح أو الخير أو الشر.

ثانياً: اعتبارات تتعلق بالتربية والتعليم

- التربية الإعلامية بمكوناتها المختلفة مسؤولة المؤسسات التربوية بالدرجة الأولى ويتركز دورها في مجال القيم الإسلامية فيما يلي:
- امتلاك الطالب لحاسة نقدية للمشاهد الإعلامي.
- تزويد الطالب بمنظومة رقابية ذاتية تمكنه من الاختيار الإيجابي الموزون للمشاهد الإعلامي.
- إن التعليم والتربية في ضوء الإسلام تنبثق من منهج الإسلام عقيدة وشريعة، وهو ما تنص عليه صراحة وثيقة السياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية، وهو ما يبرر حضور المعيارية القيمية الإسلامية في المناهج والمقررات التربوية والتعليمية.

- مصادر التربية الإعلامية من المنظور الإسلامي:

¹³ الخبري طلال بن عقيل بن عطاس، (2009) " تفعيل التربية الإعلامية في المرحلة الجامعية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية"، بحث مكمل لدرجة الدكتوراه في الأصول الإسلامية للتربية، كلية التربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ص 158.

لا تختلف مصادر التربية الإعلامية عن مصادر التربية بشكل عام من المنظور الإسلامي فالقرآن الكريم هو المصدر الأول، والسنة النبوية المطهرة هي المصدر الثاني، أما المصدر الثالث فهو الاجتهاد، ونذكرها كالأتي: (14)

المصدر الأول: القرآن الكريم:

حيث تعتمد عليه التربية في استقاء النسق القيمي والأخلاقي والسلوكي. بقوله تعالى: (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) [محمد: 24]. ويقول تعالى: (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب) [ص: 29].

- ويستفيد الوالدان من المصدر الأول للتربية الإعلامية (القرآن الكريم) في إعطاء القدوة لأبنائهم فيحسن الاستخدام. قال الله تعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) [النحل: 125].

- كما يستفيد الوالدين في تربية أبنائهم إعلامياً بالاعتماد على القرآن الكريم في إعادة التصحيح والتعديل لخطأ أبنائهم أو أنفسهم.

يقول الله تعالى: (وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم) [الأحزاب: 5].

- وتقي آيات الله من ضياع وقت الأبناء في اللهو أو إتباع الهوى والتي يشتكي منها كثير من الآباء لسوء استخدام الأبناء لوسائل الإعلام كأن يركزوا على اللهو والتسلية والترفيه من بين وظائف وسائل الإعلام ويتكون ما ينفعمهم.

يقول الله تعالى: (وإذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه) [القصص: ٥٥]. (وإذا مروا باللغو مروا كراماً) [الفرقان: 72].

- ويتعلم الوالدان كيف يحافظان على الأبناء المستخدمين للوسيلة من آيات من القرآن الكريم، فإذا كان الأبناء يستخدمون بالفعل الإنترنت وتطبيقات عديدة فيه فإنهم قد يقعون في مشكلات لا تحمد عقبها كالانضمام لجماعة من الضالين أخلاقياً ودينياً، ويخوضون معهم في حديث بدافع استخدام تطبيق جديد للإنترنت.

المصدر الثاني : السنة النبوية المطهرة :

يستطيع الوالدان الاستفادة من السنة النبوية الشريفة في تربية أبنائهم إعلامياً بالامثال لأوامر الرسول واجتناب ما نهي عنه ومن هذه الأحاديث مايلي: " من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع". رواه الترمذي.

فطلب العلم من أية جهة لا بد أن يخلص النية فيه لله سبحانه وتعالى، فإذا كان ذلك باستخدام وسائل الإعلام من خلال الرسائل التعليمية أو التي تعطي علماً نافعا، فالأبناء لا بد أن يدركوا أن هذا العمل في طاعة الله وأنه طريق السعادة في الدنيا والآخرة.

14 نصر منال محمد أبو الحسن فؤاد ، (2004) "التربية الإعلامية للوالدين"، بحث مقدم في ندوة نحو والدية راشدة من اجل مجتمع ارشد، مركز الدراسات المعرفية ، كلية التربية بسوهاج، ج2 ، مصر، ص 276-283.

- يتعلم الأبناء كيف يستفيدون من الرسائل عبر الانترنت في تبليغ آيات الله فلو أن كل مسلم مستخدم للانترنت بلغ آية واحدة من كتاب الله ومع كثرة عدد المستخدمين فستصل آيات القرآن الكريم في دقائق لآلاف المستخدمين.
- يتعلم الأبناء الحياء فهو شعبة الإيمان، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم " الحياء لا يأتي إلا بخير " متفق عليه. وهذه الفضيلة هامة لمستخدمي وسائل الإعلام، فكثيرا ما يختلط فيها الجميل والقيح وتكشف العورات.
- ويتعلم الأبناء من سنة رسول الله كيف يتكون ما يشكون في أمره وان يختاروا مالا يشكون فيه فيكون الاختيار مناسبا، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " دع ما يريبك إلى ما يربيك " رواه الترمذي.
- تعلمنا سنة الرسول " الاستقامة في الأمور كلها، ويستفيد الوالدان منها في تربية الأبناء إعلاميا، فهي تقي الأبناء من الانزلاق في مشاكل استخدام وسائل الإعلام أو التعرض لمضمون لا تحمد عقباه.
- تؤكد السنة النبوية على مفهوم القوة للمؤمن فعلى الوالدين أن يؤكدوا على ضرورة الإحساس بالقوة لدى الأبناء وعدم التأثر بالرسائل الإعلامية التي تهدف إلى تكوين صورة سلبية عن الإسلام والدول الإسلامية والمسلمين، لصالح تأكيد وتقوية صورة الدول الكبرى ودول الأعداء، كما يمكن تأكيد القوة لدى الأبناء من خلال الحرص على استغلال واستخدام كل ما ينفع الأبناء من الرسائل الإعلامية.
- كذلك السنة النبوية تدعو إلى تغيير المنكر من خلال الحديث " من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه، فان لم يستطع فبقلبه، وذلك اضعف الإيمان. " رواه مسلم.
- لهذا الحديث مجال واسع التطبيق في التربية الإعلامية، فهو ينمي شخصية الطفل ويجعل له دورا أساسيا في المجتمع.
- المصدر الثالث: الاجتهاد كمصدر للتربية الإعلامية.**
- يعني الاجتهاد في التربية الإعلامية ما يبذله العلماء في مجال التخصص من جهد في فهم نصوص القرآن وصحيح السنة ذات الصلة الوثيقة بقضايا التربية والطفل والإعلام، منها ميثاق الطفل في الإسلام ، وسنركز على المواد الأكثر اتصالا بالمجال الإعلامي والتربوي والأسري للطفل:
- المادة 3: الأسرة محض الطفل وبيئته الطبيعية اللازمة لرعايته وتربيته وهي المدرسة الأولى التي ينشأ الطفل فيها على القيم الإنسانية والأخلاقية والروحية والدينية.
- تؤكد هذه المادة على أهمية دور الأسرة في التربية فلا يجب أن يترك المجال الإعلامي للتأثير في الطفل من الخارج كان تعتمد الأسرة على الأصدقاء أو النوادي أو المكتبات العامة أو أي مؤسسة في استخدام أبنائها لوسائل الإعلام، فهي الموجه بشكل مباشر أو غير مباشر فيتم تعلم الطفل كيف يستخدم الوسائل الإعلامية.
- المادة 10:** للطفل الحق في أن يلقي من والديه ومن غيرهما المعاملة الحانية العادلة المحققة لمصلحته.

وتفيد هذه المادة في تربية الأبناء إعلامياً فلا قسوة على الطفل لمخالفته الأوامر من أول مرة سواء بالضرب أو الحرمان أو المنع من الاستخدام.

المادة 11: للطفل حق الاستمتاع بطفولته فلا يسلب حقه في الراحة والاستمتاع بوقت الفراغ ومزاولة الألعاب والاستحمام والمشاركة بحرية في الحياة الثقافية والفنية بما يتناسب مع سنه ويحفظ هويته.

ينبغي للوالدين مشاركة الأبناء في استخدام وسائل الإعلام المفضلة لهم والمحتوى المستخدم، فلا مانع أن يشاهد أحد الوالدين فيلماً للرسوم المتحركة أو يذهب لمشاهدة مسرحية أطفال مع ولده، أو يقرأ قصة لابنته، أو يشاركه في لعبة على الحاسب.

كذلك تفيد هذه المادة في التربية الإعلامية للوالدين على إعطاء الطفل حقه في اللعب والحركة والخروج وتشبع هذه الحاجة ألعاب الكمبيوتر سواء تمت في المنزل أو لدى الأصدقاء أو الأقارب وتظهر أهمية هذه الحاجة في مراحل الطفولة المختلفة.

المادة 13: - للطفل الحق في حرية التعبير.

ويشمل هذا الحق حرية طلب جميع أنواع المعلومات والأفكار القويمة التي لا تتنافى مع مبادئ الأخلاق والدين والوطنية وحرية تلقيها وإذاعتها سواء بالقول أو بالكتابة، أو بالفن أو بأية وسيلة أخرى مناسبة لظروفه وقدراته الذهنية.

وللطفل القادر على تكوين آرائه الخاصة حق التعبير بحرية عن تلك الآراء في جميع المسائل التي تخصه، وتُؤلَّ آراء الطفل الاعتبار الواجب وفقاً لسن الطفل ونضجه، ولمصالحه الحقيقية.

ولا يحد من هذه الحرية سوى احترام حقوق الغير، أو سمعتهم، أو حماية الأمن الوطني، أو النظام العام أو الصحة العامة، أو الآداب العامة.

تفيد هذه المادة بشكل مباشر التربية الإعلامية حيث تتصل بتلقي المعلومات وإذاعتها والتعبير عنها وتتصل بقدرات الأبناء على التعامل مع هذه المعلومات، ولكنها تضع حرية الطفل داخل إطار من المبادئ الأخلاقية والدينية والوطنية وتضع حرية التعبير في إطار المرحلة العمرية والنضج الجسمي والعقلي والنفسي ولمصالح الطفل الحقيقية.

فالحرية هنا هي الحرية المسؤولة التي تراعي حقوق الغير وتضعها في الاعتبار، فارتفاع صوت المذيع حرية غير مسؤولة، واستخدام الحاسب ساعات طويلة حرية غير مسؤولة لأنها لا تراعي مصلحة الطفل، والدخول على المواقع على الإنترنت التي تحوي مضمون

منافي للقيم حرية غير مسؤولة، ومشاهدة الأفلام باستخدام الفيديو لساعات طويلة بالليل وتأخير ساعة النوم، وعدم قضاء

الفروض والواجبات نتيجة للإسراف في استخدام وسائل الإعلام، وترديد المصطلحات والمعاني والكلمات غير اللائقة، والجريمة ومواصلة المشاهدة لساعات طويلة دون انقطاع، كلها أمثلة توضح الحرية غير المسؤولة وغير المطلوبة ولا يجب أن يتبعها الوالدين في

تربية الأبناء إعلامياً. فهي لم تراعي القيم ولا حقوق الغير ولا مصلحة الطفل وسنه.

وغيرها من المواد الهامة في الميثاق : المادة 23، 25، 26 في التربية الإعلامية من حيث إبعاد الطفل والمراهق عن مشاهدة أو قراءة أو استماع كل منتج إعلامي يحتوي على جنس سواء بالكلمة أو الحوار أو الصور أو الدراما أو الأخبار، والتي يمكن أن يستقيها

الطفل والمراهق من أي وسيلة إعلامية، فهنا دور الرقابة والوعي مهم جداً، والتربية التي تنمي جانب الرقابة الذاتية ومحاسبة النفس وحسن تقدير الوقت واستغلاله فيما يفيد عملياً، والتربية الدينية التي تقي الأبناء من الوقوع في الرذائل بتجنبها من الأصل. وهذا لا يتنافى مع التوعية الجنسية السليمة للأبناء ولكن في الإطار القيمي والثقافي والعلمي.

- قواعد تأصيلية للقيم الإسلامية في التربية الإعلامية:

هناك قواعد منهجية للتربية الإعلامية من المنظور الإسلامي وهي قواعد تستند إلى القرآن والسنة في التعامل مع الإعلام وذلك على النحو التالي: (15)

أ - مسؤولية الإنسان عن سمعه وبصره وفؤاده:

قال تعالى: " ولا تقف مالي سلك به علم أن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً. " (الإسراء: 36) وهذه القاعدة معيارية عظيمة وخاصة في التربية الإعلامية التي تعد الفرد للتعامل مع الإعلام ذي الوسائل المختلفة والمضامين المتباينة، تعمل من خلالها التربية الإعلامية على تنمية الوعي الإعلامي، لدى الطالب وتعيده على تحمل مسؤولية ما يشاهد ويسمع ويعتقد من مضامين الاعلام.

ب - التثبت في تلقي الخبر ونقله:

يقول تعالى " يا أيها الذين امنوا إن جاءكم فاسق نبأ فتيّنوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين. " (الحجرات: 6)

في مجال التربية الإعلامية فان هذه القاعدة تعد ركيزة ومنطلق في التعامل مع الإعلام ومعرفة مصادره وأهدافه، والثوق بما يذيعه وينشره، ويجب أن تعمل التربية على ترسيخ هذه القاعدة والانطلاق منها في التربية الإعلامية.

ج- الانفتاح الواعي على الغير:

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم " الكلمة الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها" رواه الترمذي إن التربية الإسلامية تركز على هذه القاعدة التي تتعاطى مع الوسائل الإعلامية كأدوات كما يمكن توظيفها ايجابيا، وتتعامل مع المحتوى في ضوء المنهجية الإسلامية، أنها دعوة لصناعة الإعلام والمشاركة في تطويره واستخدامه في الترويج لثقافة الإسلام وقيمه والاستفادة من تجارب الآخرين في هذا الميدان.

¹⁵ الخبري طلال بن عقيل بن عطاس، (2009) " تفعيل التربية الاعلامية في المرحلة الجامعية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية"، بحث مكمل لدرجة الدكتوراه في الأصول الاسلامية للتربية، كلية التربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ص159-160 .

أهم النتائج و التوصيات:

تدل النتائج السابقة على غياب وعي الأولياء المدرسين والمجتمع المدني بالتربية على وسائل الإعلام على الرغم من إدراكهم لمخاطر المضامين الإعلامية على الصحة النفسية والجسدية وكذا الأخلاقية للطفل ، الأمر الذي يدفعنا إلى البحث عن سبل وأساليب من شأنها توعية المجتمع المدني بضرورة إرشاد الأطفال نحو الاستخدام الأمثل لوسائل الإعلام من خلال تكريس التربية الإعلامية داخل الأسرة الجزائرية والمدارس والمساجد .

لذا يستوجب أن تتكامل جميع مؤسسات التنشئة الاجتماعية وخصوصا (الأسرة ، المدرسة ، المسجد ...) للقيام بدورها في إعداد نشء يتكيف مع هذا العصر، وذلك من خلال تدعيم ثقافة الإستخدام الرشيد والمفيد لوسائل الإعلام والتقنيات الرقمية عن طريق تكريس كل من التربية الإعلامية والرقمية، حيث أن الثورة التكنولوجية جعلت التربية الإعلامية أكثر إلحاحا وخاصة أن الدول اليوم فقدت سيطرتها على البث المباشر للبرامج التلفزيونية وكذا للمحتويات الرقمية ، وفقدت قدرتها على التصدي للبث الإعلامي الخارجي والاكتماس الثقافي الأجنبي ؛ وهنا تتبلور أهمية التربية الإعلامية التي تهدف إلى مساعدة النشء على تجنب الآثار السلبية لهذه الوسائل فضلا عن ذلك تطوير مهارات التفكير النقدي نحو مضامين وسائل الإعلام لدى الجماهير المختلفة حتى يمكنهم حسن التعامل مع ما تقدمه بشكل ايجابي من الكيف ومن الناحية الكمية أيضا، وكما أوضحت العديد الدراسات أن الإفراط في التعرض للتلفزيون والانترنت يؤدي إلى الإدمان عليها وهذا الأخير له سلبياته على الأطفال الذين يقضون أوقاتهم في الأسرة، وفترة طويلة في مرحلة هامة من تنشئتهم وتكوين شخصيتهم في التعرض لبرامج ومضامين وسائل الإعلام إلى جانب ذلك يقضون وقتا معتبرا في التعليم بالمدرسة.

كما ينبغي تفعيل الدور التوعوي والإرشادي لمؤسسات التنشئة الاجتماعية خاصة الأسرة، في الحث على الأساليب القويمة في التعامل مع الألعاب الإلكترونية، تلك الأساليب التي تُرسِّخ القيم الأصيلة في عروق الأطفال منذ نعومة أظفارهم، وذلك من خلال ما يلي :

- ضرورة اقتناع الأولياء بأهمية التربية الإعلامية كحل لمواجهة مخاطر التكنولوجيا الجديدة حتى يتم تكريسهم لمعايير التربية الإعلامية في الأسرة بشكل فعال.
- على الأسرة الجزائرية وضع ضوابط لتعامل الأبناء مع وسائل الإعلام وخاصة ألعاب الفيديو جيم التي تستهوي شريحة عريضة من الأطفال وذلك من خلال تحديد مضامين الألعاب ، ضبط ساعات اللعب، وانتقاء الألعاب التي لا تتنافى مع قيمهم الدينية، الاجتماعية والثقافية والتي تتناسب مع مرحلتهم العمرية.
- ينبغي على الوالدين توفير جو للمناقشة والحوار وتبادل وجهات النظر مع الأبناء لتدعيم مهارات النقد لديهم.

الخاتمة :

يمكن القول انه من ابرز القضايا المعاصرة للتربية - التربية الإسلامية خاصة- هي تربية النشء على التفاعل الواعي مع وسائل الإعلام وتعليم الناشئة والمتلقين المستهدفين من وسائل الإعلام كيفية التصدي للأطروحات المخالفة للمنهج الإسلامي القويم ، فالتربية على القيم الإسلامية المتعلقة بالتعامل مع الإعلام يعتبر المدخل الطبيعي لتزويد الأفراد بالمعايير الإيمانية والعلمية والفكرية والأخلاقية للتعامل مع وسائل الإعلام، على اختلاف أشكالها المرئية والمسموعة والمقروءة ، ولاسيما في ظل ضعف جدوى السيطرة والرقابة الخارجية في توجيه السلوك الإعلامي للأفراد والمجتمعات.

قائمة المصادر :

- القرآن الكريم.
- السنة النبوية الشريفة.

قائمة المراجع :**باللغة العربية:**

- أبو العينين علي خليل مصطفى ، " القيم الإسلامية والتربية" ، مكتبة إبراهيم حليبي، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية (1988) .
- الخبري طلال بن عقيل بن عطاس ، " تفعيل التربية الإعلامية في المرحلة الجامعية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية" ، بحث مكمل لدرجة الدكتوراه في الأصول الإسلامية للتربية، كلية التربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية (2009).
- درويش عبد الرحيم، " مقدمة إلى علم الاتصال" ، مكتبة نانسي، دمياط، مصر (2006).
- الزبيدي طه احمد وآخرون، " التربية الإعلامية والمسؤولية الاجتماعية للإعلام الإسلامي" ، بحوث وأوراق عمل المؤتمر العلمي الثالث للإعلام الإسلامي في العراق ، دار النفائس للنشر والتوزيع ، ط1، عمان ، الأردن (2012).
- الشميمري فهد بن عبد الرحمن، " التربية الإعلامية (كيف نتعامل مع الإعلام" ، الطبعة الأولى مكتبة فهد الوطنية، الرياض (2010).
- الصالح بدرين عبد الله "مدخل دمج تقنية المعلومة في التعليم للتربية الإعلامية إطار مقترح للتعليم العام السعودي" ، المؤتمر الدولي الأول للتربية الإعلامية، 3-4، (2007 جويلية).
- عبد اللطيف محمد رشا ، "معايير التربية الإعلامية و كيفية تطبيقها في مصر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير" ، كلية الإعلام جامعة القاهرة (2001).

- ندوة التربية الإعلامية للشباب، "توصيات موجهة إلى منظمة الأمم المتحدة للتربية و الثقافة و العلوم، اليونسكو، إسبانيا،(فبراير 2002).

- نصر منال محمد أبو الحسن فؤاد ، "التربية الإعلامية للوالدين"، بحث مقدم في ندوة نحو والدية راشدة من اجل مجتمع ارشد، مركز الدراسات المعرفية ، كلية التربية بسوهاج، ج2 ، مصر (2004).

الأجنبية:

- Buckingham David;Media Education : Literacy, Learning and contemporary culture, Cambridge, Polity,(2003).

- Potter W. James;Media Literacy, London, Sage publication. ,(1998)